

تفسير ابن كثير

وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ^ط وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ^ج ذَلِكُمْ
وَصَّاءُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

قال علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس قوله : (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله (أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) [الشورى : 13] ، ونحو هذا في القرآن ، قال : أمر الله المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمرء والخصومات في دين الله ونحو هذا . قاله مجاهد ، وغير واحد . وقال الإمام أحمد بن حنبل : حدثنا الأسود بن عامر : شاذان ، حدثنا أبو بكر - هو ابن عياش - عن عاصم - هو ابن أبي النجود - عن أبي وائل ، عن عبد الله - هو ابن مسعود ، رضي الله عنه - قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ، ثم قال : " هذا سبيل الله مستقيما " وخط على يمينه وشماله ، ثم قال : " هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه " ثم قرأ : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) . وكذا رواه الحاكم ، عن الأصم ، عن أحمد بن عبد الجبار ، عن أبي

بكر بن عياش ، به . وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه .وهكذا رواه أبو جعفر الرازي ،
وورقاء وعمرو بن أبي قيس ، عن عاصم ، عن أبي وائل شقيق بن سلمة ، عن ابن مسعود
به مرفوعا نحوه .وكذا رواه يزيد بن هارون ومسدد والنسائي ، عن يحيى بن حبيب بن
عربي - وابن حبان ، من حديث ابن وهب - أربعتهم عن حماد بن زيد ، عن عاصم ، عن
أبي وائل ، عن ابن مسعود ، به .وكذا رواه ابن جرير ، عن المثنى ، عن الحماني ، عن
حماد بن زيد ، به .ورواه الحاكم عن أبي بكر بن إسحاق ، عن إسماعيل بن إسحاق
القاضي ، عن سليمان بن حرب ، عن حماد بن زيد ، به كذلك . وقال : صحيح ولم
يخرجاه .وقد روى هذا الحديث النسائي والحاكم ، من حديث أحمد بن عبد الله بن يونس
، عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم ، عن زر ، عن عبد الله بن مسعود . به مرفوعا
.وكذا رواه الحافظ أبو بكر بن مردويه من حديث يحيى الحماني ، عن أبي بكر بن عياش
، عن عاصم ، عن زر ، به .فقد صححه الحاكم كما رأيت من الطريقتين ، ولعل هذا
الحديث عند عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، وعن أبي وائل شقيق بن سلمة كلاهما عن
ابن مسعود ، به ، والله أعلم .قال الحاكم : وشاهد هذا الحديث حديث الشعبي عن

جابر ، من وجه غير معتمد .يشير إلى الحديث الذي قال الإمام أحمد ، وعبد بن حميد جميعا - واللفظ لأحمد - حدثنا عبد الله بن محمد - وهو أبو بكر بن أبي شيبة - أنبأنا أبو خالد الأحمر ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فخط خطا هكذا أمامه ، فقال : " هذا سبيل الله " وخطين عن يمينه ، وخطين عن شماله ، وقال : " هذه سبيل الشيطان " ثم وضع يده في الخط الأوسط ، ثم تلا هذه الآية : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) .ورواه ابن ماجه في كتاب السنة من سننه ، والبخاري عن أبي سعيد بن عبد الله بن سعيد ، عن أبي خالد الأحمر ، به .قلت : ورواه الحافظ ابن مردويه من طريقين ، عن أبي سعيد الكندي ، حدثنا أبو خالد ، عن مجالد ، عن الشعبي ، عن جابر قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا ، وخط عن يمينه خطا ، وخط عن يساره خطا ، ووضع يده على الخط الأوسط وتلا هذه الآية : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) .ولكن العمدة على حديث ابن مسعود ، مع ما فيه من الاختلاف إن كان مؤثرا ، وقد روي موقوفا عليه .وقال ابن جرير : حدثنا محمد بن عبد الأعلى ،

حدثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن أبان؛ أن رجلا قال لابن مسعود : ما الصراط المستقيم؟ قال : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه ، وطرفه في الجنة ، وعن يمينه جواد ، وعن يساره جواد ، وثم رجال يدعون من مربهم . فمن أخذ في تلك الجواد انتهت به إلى النار ، ومن أخذ على الصراط انتهى به إلى الجنة . ثم قرأ ابن مسعود : (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) الآية . وقال ابن مردويه : حدثنا أبو عمرو ، حدثنا محمد بن عبد الوهاب ، حدثنا آدم ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، حدثنا أبان بن عياش ، عن مسلم بن أبي عمران ، عن عبد الله بن عمر : سأل عبد الله عن الصراط المستقيم ، فقال له ابن مسعود : تركنا محمد صلى الله عليه وسلم في أدناه ، وطرفه في الجنة ، وذكر تمام الحديث كما تقدم ، والله أعلم . وقد روي من حديث النواس بن سمعان نحوه ، قال الإمام أحمد : حدثنا الحسن بن سوار أبو العلاء ، حدثنا ليث - يعني ابن سعد - عن معاوية بن صالح ؛ أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه ، عن أبيه ، عن النواس بن سمعان ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، وعن جنبتي الصراط سوران ، فيهما أبواب مفتحة ،

وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : أيها الناس ، ادخلوا الصراط
المستقيم جميعا ، ولا تتفرجوا ، وداع يدعو من جوف الصراط ، فإذا أراد الإنسان أن
يفتح شيئا من تلك الأبواب قال : ويحك . لا تفتحه ، فإنك إن تفتحه تلجه ، فالصراط
الإسلام ، والسوران حدود الله ، والأبواب المفتحة محارم الله ، وذلك الداعي على رأس
الصراط كتاب الله ، والداعي من فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مسلم " .ورواه
الترمذي والنسائي ، عن علي بن حجر - زاد النسائي - وعمر بن عثمان ، كلاهما عن
بقية بن الوليد ، عن بحير بن سعد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن النواس
بن سمعان ، به . وقال الترمذي : حسن غريب .وقوله : (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله) إنما وحد سبحانه سبيله لأن الحق واحد؛ ولهذا جمع لتفرقها وتشعبها ،
كما قال تعالى : (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا
أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
([البقرة : 257] .قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن سنان الواسطي ، حدثنا يزيد بن
هارون ، حدثنا سفيان بن حسين ، عن الزهري ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عبادة

بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أيكم يبايعني على هذه الآيات

الثلاث؟ " ثم تلا (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) حتى فرغ من ثلاث الآيات ،

ثم قال : " ومن وفى بهن ، أجره على الله ، ومن انتقص منهن شيئاً أدركه الله في الدنيا

كانت عقوبته ، ومن أخره إلى الآخرة كان أمره إلى الله إن شاء أخذه ، وإن شاء عفا

عنه "